كياآ ها
ها
ها
ها ها
ها
ها ها
ها
أصلًا...
...لا حقيقة للساحرات!
الفصل الرابع والعشرون:
سحر الساحرة
3 3ASQ.ORG
طبعًا لا وجود للساحرات.
هذا مُسلَّمٌ به.
لا أؤمِن بهن.
وأنا أيضًا... ظننتُها مجرَّد مقالب.
بل...
...لعلَّ كلَّ شيءٍ كان أيسَر حين ظننتُها فعلًا مجرَّد مقالب.

إذن تعتقدين بأنَّ للساحـــرة المسمَّاة بياتريس وجود...؟
لا أدري أكانت بياتريس أم شيئًا غيرها.
لكن...
...كان هنالـك شيء...
شيءٌ ليس ببشر يقطن القصر.
هـــذا سخيف.
ليت بمقدوري موافقتك الرأي.
ربما كانت مقالب مِن ياسو...
مثلًا بهدف...
...أستقولين الانتقــام؟
أعلَم، فهكذا فكَّرتُ بالضبط في البداية!
لكن...
ألَم تستطيعي تفسير ما يحدث بمجرَّد مقالب؟
لقد كانت حوادث غريبةً جدًا...
...بل ومخيفـةً نوعًا ما.

حين أضع شيئًا مثلًا...
...أجِدُه اختفى في اللحظة التي أغفل فيها عنه.
أجل، لأنَّه يكون حينها في حوزة ياسو.
أعرف أنَّ هذا يبدو الجواب المنطقي، لكن...
...كان يراودني إحساسٌ بشيءٍ مختلف.
أصلًا لم نكُن نرى في سلوك ياسو غير الخجل والتردد...
...فكيف إذن تكون هذه الأفعال العدوانية الجريئة مِن فعل نفس ياسو؟
هلَّا أوضحتِ بالتفصيل...
...ما حدث بالضبط؟
سلسلة مفاتيحي...
في أول مرةٍ اختفت، اتَّهمتُ فورًا ياسو بسرقتها حين كنتُ شاردة الذهن.
لكن بعد ذلك...
...لم يختفِ مِن السلسلة غير مفتاحٍ واحد.
ووجدتُه في مكانٍ غير معقول بالمرَّة.

ربّما ما حدث هو استلال ياسو لذلك المفتاح دون ملاحظتك...؟
وكيف ذلك؟!
ألا تفهمين؟!
تخبئة سلسلة المفاتيح بأكملها عملٌ يسير...
...لكن إخراج مفتاحٍ واحدٍ منها ليس سهلًا أبدًا كما تتصورين ويتطلب وقتًا!
ثمَّ إنَّ ذلك سيحرّك باقي المفاتيح فيُسمَع صوتُها...
وكلُّ ذلك مِن وراء ظهري دون حتّى أن ألتفت؟
حتّى خرقاء مثلي...
...ستنتبه إذا ما فعل ذلك أحدٌ وراءها...
لكنَّ مفتاحًا واحدًا اختفى من السلسلة دون إحداث أي صوت.
حينئذٍ أدركتُ لأول مرة...
...بأنَّ ذلك...
...لم يكن محض مقلبٍ نابع مِن حقد ياسو...
...بل كان الفاعل مخلوقًا آخر...

مخلوقًـا ما أخطر...
...أخطر بكثير...
وأيــن وجدتِ...
...المفتاح الضائـع؟
في...
...خزانتي...
لكنّ الإهمال ليس غريبًا عنكِ يا بيروني...
...لعلّكِ أزلتِ ذلك المفتاح بنفسكِ...
....ثمّ نسيته في خزانتـك، أليس كذلك؟
ولِمَ عساي أخرج مفتاحًا واحـدًا من السلسلة؟!
أسوني...
...هل سبق أَن أخرجتِ مفتاحًا مِن سلسلـة ثمَّ حاولتِ إرجاعه؟!
إنَّ ذلك شـاق! فلن يتكلّف فعله أحد!
وما مِن سببٍ وجيهٍ يدعو لإخراجه أصلًا!

ثمَّ إنَّ...
...المفتاح كان في السلسلة حين دخلتُ الغرفة!
والدليل أنّي فتحتُ به الباب!
إذن حتمًا هناك طريقةٌ مكّنت ياسو...
...مِن إخراج المفتاح دون صوت...
..ثمّ دسّه في خزانتك...
قلتُ لكِ إنَّ هذا ما ظننتُه في البداية أيضًا! ولذلك صرختُ على ياسو!
وحذّرتُ مِن أن تتكرّر هذه الفعلة مجددًا.
لكن رغم ما قلتُه بلساني...
بيني وبين نفسي...
...كنتُ أعلم أنَّ ما حدث ليس منطقيًا.
لقد كنا ننظف الغرفة معًا طوال الوقت!
انسَي ياسو- فلا يوجد أي بشريٍ قادر على فعلها!
فمتَى كان الوقت سانحًا للعبث بمفاتيحي؟!
كيف عساكِ تخرجين مفتاحًا واحدًا مِن سلسلته في غمضة عين بلا صوت وبجوارك كلُّ المَلأ؟

بيروني...
لا تشغلي بالك!
أنتِ حرَّة إذا أردتِ الافتراض بأنَّ ذلك مِن فعل ياسو.
أعلم جيدًا كم يُسهِّل هذا تقبُّل الأمر.
لكن حتَّى لو صحَّ كلامك...
...فكيف تفسِّريـــن وصول ياسو لخزانتي؟!
أكرِّر أنَّنا كنَّا برفقة ياسو طوال الوقت!!
مِن لحظة صراخي حين لاحظتُ اختفاء المفتاح...
إلى أن وجدتُه في خزانتي.
حينها...
...بدأتُ أشعر وأنا أصيح على ياسو...
بـــل بالأحرى...
...نظرات ياسو الصامتة نفسها أنبأتني...
...بأنَّ اختفـــاء الأغراض هكذا...
...ونحوه مِن الأحداث المستحيلة...
...كانت في الحقيقة أشياء اعتيادية في هذا المكان...

وجود ياسو برفقتكما...
...يعني ألَّا سبيل لوضع المفتاح في الخزانة؟
هل وقعت حوادث أخرى غريبةٌ؟
نعم.
تارةً تختفي أغراضنا، وتارةً حوادث أخرى...
...كثيرٌ منها حدث بعد ذلك...
....مرارًا وتكرارًا...
بدأتُ أشعر بالخوف...
...وركَّزتُ على عدم إهمال أي شيء يقع على الأرض، لكن...
...حتَّى ذلك لم يجدي نفعًا.
أحيانًا كان المفتاح يختفي مِن السلسلة رغم أنَّه في جيبي!
في البداية ظننتُ أنَّ ذلك أيضًا كان مِن عبث ياسو...
لكِن بعد وهلةٍ تيقَّنتُ مِن أنَّ الفاعل مخلوقٌ آخر.

ليست
مقالب مِن
ياسو...
ياسـو...
...وأنـا...
...كلانا مِن
ضحايا ذلك
المخلوق!
هـ-
هيًا.
هوِّنـي
عليكِ...
شخصيًا أظن
أن نصف ذلك
يُفسَّره عبث
ياسو...
...والنصف
الآخر يمكِـن
تفسيره بإهمالك
يا بيروني.
القصر
مكانٌ مظلمٌ
ومُوحِش...
...وفي مثل
هذه الأماكن
نميـل لأن
نتخيل...
بأنَّ هناك
لعناتٍ أو سحرًا
أو مخلوقاتٍ
مخيفة.
لا عجب
إذن...
...أن
يتَّجه دماغكِ
مباشـرةً لمثل
هذه التفسيرات
المريبة...

ألَم تشهدي بنفسك؟!
في ذلك اليوم الممطر!
ألَم ترَي شكلًا أبيض مرعبًا يدخل غرفة الشخصيات الهامة؟!
بـ- بلى رأيتُه...
...لكن ربما كانت السيدة أو الآنســة تلبسان شيئًا أبيض...؟
ماذا تقصدين بـ"شــيء أبيض"؟
أسبق أن رأيتِ إحداهما تلبس ثيابًا كتلك؟
بل كان شبحًا أو روحًـا شريرة...
كلا!
لقد كانت ساحـرة! هذا هـو التفسير!
ها...
هاها هاها.
كما ترون... هذا ما تظنُّه بيروني.
لكنِّي أكثر عقلانية...
...فكلَّما زاد ذعر بيروني...
...زاد اقتناعي بأنَّ "هذه مسألةٌ سخيفة، ولا وجود للساحرات".
لكن مع ذلك كان لا بدَّ لـي مِن مجاراتها...
شعرتُ أنَّ الموضوع ليس بسيطًا لأنبـذه وكأنَّ شيئًا لم يكن.
اللعنات والأشبـاح قصصٌ يسهل لِمَن لم يختبرها إنكارها...
...لكن...

وَقعُها مختلف
على مَن يكون
طرفًا فيها.
ثِقوا
بي...
...ما أقولـه
ليس هزلًا...
أسوني لم
تصدِّق كلامي
البتَّة.
لذا في
النهاية...
...قررتُ عرض
مشكلتي على
ياسو لطلب
النصيحة.
قلتُ:
"كنتُ أظن أنَّ
هذه المقالب
مِن ارتكابك"
"...لكنّي
الآن أعلم
أن الفاعل
مختلف"
"لسببٍ
ما...
تصادفني
الآن...
...أحداث
في منتهى
الغرابة!"
وبعـد؟
ماذا كان
ردُّ ياسو؟

اتَّضح أنَّ نفس الأمر كان يحدث مع ياسو مِن قبل...
...لكن أحدًا لم يصدِّق!
وفوق هذا...
...عمل ياسو لَم يكُن أبدًا رديئًا أو معيبًا كما سمعت مِن الفتيـات الأقدم منَّا.
صحيحٌ أنِّي لم أكُن أطيق تلقِّي الأوامرِ مِن الأصغر منِّي سنًّا...
......
...لكنِّي مع ذلك أعترف بأنَّ عمل ياسـو لا تشوبه شائبة.
صعبٌ أن أتخيَّل بأنَّ الأشياء كانـت تضيع من ياســو رغـم ما أرى من الانضباط والاجتهاد...
ولطالما استغربتُ سخرية الناس مِن ياسو على هذه النُّقطة!
ذلك أكَّد شكوكي أكثـر...
حول وجود مخلوقٍ آخر!

هنالك شيء...
هـل تتكلمين... ...عن الساحرة بياتريـس؟
إذا كان ذلك اسم المخلوق...
...فنعم، أؤمِن بأنَّها موجودة!
...شيءٌ في هـذا القصر...
...ليس ببشـر!
كلُّ ما أعلم يقينًا...
هو أنَّ ما يحدث في ذلك القصـر لا يمكن تفسيـره بصنيع البشر!
لكنَّ الناس الذين لم يستطيعوا فهم ذلك...
...كانوا ينعتوننا أنا وياسو بالإهمال والحُمق!
إنَّهم لا يفهمون!
لا يفهمون شيئًا!!

لـ- لكن...
لَم تظلّي مرتاعةً مما حصل إلا لفترةٍ وجيزة.
...ألَم يتحسّن حالكِ فيما بعد وكففتِ عن فقدان الأشياء؟
حتمًا كان ذلك مِن اختلاق مخيلتك...
كلا أبدًا!!!
استشرتُ ياســو...
...وشانون... وكوماســاوا-سان أيضًا!
الجميع أكّد وجود الساحرة!
كلُّ الخدم الأقــدم منّا كانوا يقدِّمون لها صنــوف الاحترام!
قالوا إنّي وقعت تحت لعنتها...
...لأنّي كنتُ أسخر مِن فكرة وجودها!
لذلك بدّلــتُ سلوكي!
تعلّمتُ من ياسو كيف أقدّم قرابين للدمية في غرفة الشخصيات الهامة!
وطلبتُ مِن غينجي-ساما الإذن لزيـارة الضريح المقدَّس على الضفّة!

ومباشرةً بعدما بدأتُ فعل ذلك...
توقفَتْ تلك الأحداث!
نجوتِ يا أسوني لأنَّكِ لم تعودي تستهزئين بالساحرة...
...أمّا لو واصلتِ السخريـة منها غير عابئة...
...فأنا واثقةٌ مِن أنَّكِ كنتِ ستصبحين ضحيَّتها التالية!
مِن دون شك
أضمن لكِ ذلك!!
كنـتِ ستُلعَنين ...!!
......
أعترف... بأنّي لم أعد أضحك عليها علنًا لأنَّ الأمر لم يعد طريفًا...
لا تفهمين!
إنّكِ لا تفهمين شيئًا!
لذلك علّمتُ جيدًا كلَّ الخـدم الصغار مِن بعدنا!

لقّنتهم بأنّ ”ساحرةً تُدعَى بياتريس-ساما تقطن القصر!“
”وستنزِل عليكم لعنتها إذا ما استهزأتُم بوجودها!!"
....
بيروني...
هـل تعلمين...
...أنّ اختفاء الأشيـاء...
...دليلٌ على وجود الساحرة في الجوار...
إن اعتبرتِه مجرّد مقلب... ...أو ادّعيتِ عدم وجـود الساحرات...
...فلن تزيد لعنتُهـا إلّا تسلُّطًا!
إذا اختفت مفاتيحـكِ يومًا...
...فذلك مؤشّرٌ...

...على أنَّ الساحـرة زارتكِ!!
بيروني-سان...
ألقيتِ مفاتيحـكِ على السرير مجددًا...
حذرتكِ مرارًا ولم تصغي.
لِماذا لا تعيرين أي انتبـاهٍ لكلامي...؟

لا ينبغي أن تهملي أشياءكِ.
فإذا فتحت للساحرة المجال...
...سوف تنفذ بك حتمًا أبشع المقالب...
كيا هيا هيا هيا هيا هيا
عجبًا كم هي مغرية هذه المفاتيح!

أ- أرجوكِ توقفي!
هذه مفاتيح بيروني-سان!
وفِّري مقالبكِ لي!
دعي الآخرين وشأنهم...
لكنَّ حذرك أصبح مثاليًا مؤخرًا.
بدأ الملل يتسللُ لي.
......
هيهيهيهي.
أمزح.
لكن...
...هاتان البنتان البغيضتان ترفضان الإصغاء لنصحك...
...وفوق هذا تواجهانه بالسخرية والتهكم.

إهانـة أصدقائي...
...أعتبرُها لا تقلُّ عن إهانتـي شخصيًا!
هل ستسرقين مفاتيح بيروني -سان؟ أرجوكِ لا تفعلي!
ستتهمّانني أنا بسرقتها مجددًا!
ماذا؟! هل تجرُؤان على نسـب سحري المهيب لك؟!
حسن.
سأريهما عملًا لا يقدر عليه بشـر كائنًا من كان!

سأحرص على أن تشهدا سحري!!
أقلتِ إنَّ اسم هذه الحمقاء بيَروني...؟
حسنًا، سوف تدفع غاليًا ثمن...
...تجاهلها لنصائح أصدقائي!
تجتاحني الرغبة في تنفيذ سحرٍ حقيقي للمرةِ الأولى منذ دهر!
لكنَّ جسمي الهش لن يجدي!
عليَّ اقتراض ...
جسدك!!
ماذا ...؟
......!!

سوف أستعيره...
لوهلةٍ قصيرة فقط...
آآه!
فقد كِدتُ أنسى إحساس امتلاك جسمٍ مادي!
......
ماذا؟
ما هذا الشعور...؟
وكأنَّ جسدي صار مِلكًا لشخصٍ آخر...
آآه...

جميل.
أحسُّ بزخات الهواء تلامس جلدي.
لا شيء أفضل مِن الأجساد اللحمية!
جسدِي يتحرّك من تلقاء نفسه...!
ما- ماذا ستفعلين؟
أرجوكِ لا تتهوري...
كفى قلقًا.
سأعيد لك جسدك في الحال.
!
لكنّي أولًا سأعاقبهما بمقلبٍ بسيط.
وفوق هذا لن أجعله واضحًا...
حتّى لا تقع الشبهة عليك!

هيًا يا عزيزي...
فلتحاول أن تتذكر!
في أيِّ مثوًى كنت ترقد؟!

لا أستطيع إلا تسليم روحي...
عقلي أجوَف، ليس بمقدوري أن أفكِّر.
إنَّه إحساسٌ لم أعرفه مِن قبل...!
هيّا يا عزيزي
فلتحاول أن تتذكّر
في أيِّ مثوًى كنتَ ترقد؟!
آآه، أخيرًا فهمــت.
هكذا يكــون السحر...

ماذا؟!
حقًّا؟!
!!
المفاتيح تدور وتتقافـز...
أشعـر بالحماس...
...يتسلل من أصابعي نحـو سائر جسدي!
وكأنِّي أؤدِّي رقصةً مع سلسلـة المفاتيح!

آآه! لا بدّ من الحذر.
إذا ضاعت كل السلسلة فسيتّهمونك خطأً مجددًا.
تُرَى ماذا أفعل...؟
وجدتُها!
عليّ فقط إخفاء هذا المفتاح دون غيره.
هكذا.
والآن ماذا أفعل به؟
مِن المُمِل أن يختفي دون أثر.
لا أرَى شيئًا أمثَل...
...مِن أن أدسّه في خزانتها!

هكذا...
...سيكون عندك حجّة غياب عند رجوعك لجسدك، فقد كنت معهم طوال الوقت!
هيًا يا عزيزي
فلتحاول أن تتذكر
نعم.
كان مكانًا دافئًا وحالك السّواد.
في أيّ مثوى كنت ترقد؟
داخل خزانـة المدعوّة بيروني!!

فراشةٌ...
...ذهبية؟
فهمت. ليس لونًا غريبًا على الساحرة التي أعطت السيد ذهبه...
كما أنّ...
الفراشات أيضًا تخشى خيـــوط العناكب...
هذا سبـب وجودها هنا.

الفراشات الذهبية
تخدم الساحرة
بياتريس...
أشعر
بالمفتاح...
...لقد
اختفى ثمَّ عاود
الظهور في خزانة
بيروني-سان...
مع
أنه مكانٌ
بعيد عن
هنا...
...إلّا أني
أشعر به.

لا يمكن لحواسي الخمسة وصف هذا الشعور...
شعور السحر الغريب عنّي.
أشعر كالذي يراوده حلمٌ ثمّ يستيقظ فجأة ولا يتذكّر سوى أن الحلم كان ممتعًا.
انتهيت...
إنّه شعورٌ جديد وغامر...
...وأتممتُ ما أريد.
سأعيد لك هذا الجسد.
إنّه شعورٌ مختلفٌ مِن داخل قلبي.
...مِن المتعة.
....
مع أنّ جسدي كان مسلوبًا...
...إلّا أني أحسستُ بإلقائي للسحر.
ولا يزال نفس الإحساس يرزخ على أصابعي...
تحرّكت المفاتيح مع حركة أصابعي...
كلا... بل كانت ترقص وأنا أحرّك يدي.
آآه...
تلك المتعة، ذلك الحماس...
لا يزال أثرهما يشدُّ أعصابي...
آآه.
كدتُ أنسى مفاتيحي

أكاد أسمع صوت ياسو الغاضب يعِضُني.
”لا تهملـي مفاتيحك!“
لستُ غبيّة.
يستحيل أن أضع مِن يدي شيئًا...
...ثمَّ أنسَى مكانــه.
هل فعِلًا اختفى مفتاح بيرونــي-سان بالسحر...؟

بيروني-سان...
أقفلي الباب وراءكِ مِن فضلك.
آآه، لا بأس...
....
......؟
...هاه؟
ما الأمر؟
ما الذي يؤخِّركِ؟
...هاه؟
هااه؟
هل مِن مشكلة يا بيروني-سان؟
ماذا يجري؟

ليس
هذا.
ولا هذا
أيضًا...
مهلًا،
ما الذي
يجري؟!
هذا غير
معقـول!
اختفى
مفتاحي
الرئيسي!
كلُّ
المفاتيح
الأخـرى
هنـا!
3 3ASQ.ORG
مـ-
ماذا...؟
كيف؟!
لا يمكن
أن يكون
وقـع من
السلسلة!!

كيف؟!
كيـف اختفى؟!
كنتُ على حق...
كان ذلك سحــرًا!!